مجلة جامعة ذي قار العدد ٣ المجلد ٣ كانون الاول/٢٠٠٧

القران الكريم والحضارة
سورة الجمعة نموذجا

م.م عبد الرحيم احمد الحصيني
جامعة ذي قار
كلية الاداب/ قسم القران الكريم

الخلاصة

من الثابت ان القران الكريم كتاب هداية للإنسانية كلها، وقد تناول الخطوط والمفاصل الكلية التي من شأنها ان تهدي الإنسان للتي هي اقوم، ولما كانت الموضوعات التي أسسها القران الكريم متعددة وعميقة في معانيها ، تاتي الحضارة وبناؤها ومعرفة مقوماتها ، ثم الإشارة الى أسباب سقوطها كاحد الاضواء القرآنية التي لابد في الوقوف امامها والوعي بسننها وضرورة التعامل معها لانها ذات علاقة بمصير الانسانية والمجتمعات، لا بمصالح الافراد القريبة.

وسورة الجمعة على قصرها قد تحدثت عن هذه العناصر والمقومات والمحت الى الاسباب التي تؤدي الى السقوط كنموذج لوعي حضاري يؤسس لبناء المجتمع الانساني المرتبط بالغيب والحياة .

بسم الله الرحمن الرحيم

من المسلم به ان الكون والحياة والتاريخ يتحرك نحو هدف وغاية وينتهي تحت هيمنة الغيب التي تعني الحاكمية وان الكون يدور حول محور الخالقية لذا يسبح له مافي الوجود وهذا يعني ان الحاكمية المدعاة لغيره لا بقاء لها وهي حاكمية جهل وانحطاط وتردي لا رقي فيها ولا تكامل لأنها تتحرك بمعزل عن حركة الكون والوجود.

ولهذا جاء في مقدمة السورة (يسبح لله مافي السموات ومافي الارض) الكل يسبح له سواء كان في السماء او في الارض قال تعالى: (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا) (١) المهم في المسألة انهم كلهم يسبحون أي هناك حركة واحدة اسمها التسبيح، التي تعني الاعتراف للحاكم والخالق ولكن نوع الاعتراف والخضوع لم يكن نوعاً اخلاقياً ولا مصلحياً وانما خضوع لمخطط فيه العزة والعزة تعني زيف وكذب الادعياء والسلاطين ، ولذا قال تعالى:

(يسبح لله مافي السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم).

ولفظ التسبيح جاء بلفظ المستقبل ليدل على الحركة التسبيحية للوجود في زماني الحاضر والمستقبل .

عوامل رقي الحضارة

من أهم عوامل الرقي الحضاري ان تكون النهضة والرقي الذي تتطلع اليه امم الحضارة ناشئاً من عمقها وداخلها وانسانيتها ، لا يأتي التغيير من الخارج فهذا ليس رقياً حضارياً ، وعليه لابد ان ينبع وينشأ الرقي من داخل الحضارة من عمق تاريخها وبيئتها لأنه المؤمن لنمو وتطور الحضارة ، وفيما يلي نعرض لأهم عناصر الرقي الحضاري في سورة الجمعة.

العنصر الاول:

ان تكون عناصر قوتها من داخل الحضارة ولما كان المنقذ والقائد و المغير له دور تأريخي في عملية التغيير و الأنقلاب، لذا لابد ان يكون من ابناء الامة المراد انقلابها ، ولابد ان يعيش آلامها ويدرك مفاصلها وتاريخها ، واين هي عناصر قوتها ؟ وما هي مقدساتها ؟ والعوامل التي تحركها؟ ولابد للمنقذ

وصاحب النهضة الحضارية ان يعي ما في بيئته، وان لايكون غريباً عنها بلغته وافكاره وتطلعاته ، لابد ان يدرك ويعرف ماذا يريد الناس ، ما هي طموحاتهم، والصحيح ان لا يفرض عنصر التغيير من الخارج، بمعنى اذا لم تكتمل عوامل التغيير في المحتوى الداخلي لأبناء الحضارة يبقى التغيير من الخارج لا أثر له ويظل طارئاً مزيفاً وبدلاً ان يكون عنصر تحريك سيكون عنصراً مخرباً ومعوقاً للمسيرة ويدخل الحضارة في مطبات ومآسي.

من هنا فحركة التغيير والاصلاح اذا لم يكن لها جذر وعمق في البيئة لم تتفاعل معها، الامة واذا لم تتفاعل معها، سنحصل على واقع متدافع ومتصارع تتجاذبه قوى متناقضة .

ولهذا نجد النهضة والتغيير الحضاري الذي حققه النبي (ص) كان اهم احد عناصره ان يكون النبي منهم، قال تعالى: في سورة الجمعة (هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم) (٢)

العنصر الثاني :

التواصل بين الحاضر والماضي قيد مهم في الاصلاح والرقي الحضاري، وان الرسول قد مهد له الرسل من قبل (ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس:)(٣) لم يكن الرسول طارئاً عليكم وانما له صلة في تأريخكم وحضارتكم جاء في دعاء النبي ابراهيم في قوله تعالى :(ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك)(٤) جاء ليساهم في رقي حضارتكم ، لا علاقة للحضارة بالزمان ولا المكان ، هناك ربط حضاري جديد سمته قيمية ولها صلة بالسماء ، هناك انتماء حضاري متواصل ومستمر يعزز بجهد مستمر ومتواصل الحلقات بجهود من قبله، ولذا عمل الانبياء مع اممهم فمهدوا للرسالة الخاتمية كما مهد وصرح احدهم للآخر، ولذا بقيت الامة في معرض التربية والترقب الواعي المستمر قال تعالى:(واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورات ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد) (٥) ترقب من الارض نفسها من البيئة نفسها لذلك المنقذ وبهذا يمكن القول ان امة التوحيد مستمرة ، جاء عن الامام الرضا (ع) حين سئل اتكون الارض ولا امام فيها ؟ فقال (ع) (اذا لساخت باهلها)) .(٦)

وعلى هذا الاساس جاء الانبياء كلهم ينتمون لأمة واحدة ، ولكن مهمة الاصلاح والتغيير تتطلب ان يكون المصلح شكله وحاله ونعته كحال من يريد ان يغيرهم ثم تمثل حلقة كل نبي مفردة من سلسلة حضارية واحدة اذن هناك قضيتان الاولى الرسول والبيئة والثانية الرسول والرسل من قبله ومن بعده حتى تصل الى الرسالة الخاتمية.

العنصر الثالث:

ثم ان هناك مسألة مهمة وهي ان المنقذ حين ينقذ قومه تتعلق الناس وتسأل عن مصدر ثقافة هذا المصلح وهل له جهة يتعلم منها هي التي تمده بالعلم؟ او مصدراً اعلى منه وما هو هذا المصدر.

بطبيعة الحال تتوجه الامة وتبحث عنه ليكون مورد انارة لها ،

من هنا جاء الجواب انه امي (بعث في الاميين رسولا منهم) اذا كان المنقذ نفسه لم يتزود من غيره ولم ينتمي لحضارة اخرى فلا يبقى الا الأعتراف كونه جاء بدعم من السماء .(٧)

ربط المجتمع بالسماء لا بالارض بالغيب الذي يعني الرقي رقي الارض وان الحضارة اذا ارتبط مصلحها بالارض ، اذا استمد قوته من الارض نفسها ومن بيئته نفسها لايستطيع النهوض نعم انه منهم هذا اولاً وانه مرتبط بالغيب هذا ثانياً لا بحضارة اخرى وانه امتداد لحركة الاصلاح العالمية ثالثاً الامر الذي يؤهله دون غيره لأيجاد التغيير من الانتقال بالواقع المرتبط في الارض الى الواقع المتحرك بحكم العلاقة مع الغيب من جهة والتاثير في الحياة والطبيعة من جهة اخرى او قل تاسيس نوعين من العلاقة الانسان مع الغيب بمعنى مع نفسه وخالقه وعلاقة مؤثرة مع الحياة الخارجية أي مع الطبيعة لغرض اعمارها.

العنصر الرابع :

يتلو عليهم آياته ، التلاوة والاخبار والتثقيف والانذار فايجاد النهضة الواعية لايتم بدون الثقافة، فالنهضة والتغيير الحضاري لابد ان يستهدف ثقافة ويهاجم اخرى ، الثقافة التي تؤمن الرقي تلك التي ترتبط بالتعالي والسماء لا الثقافة المستمدة من الارض ، على المصلح مهاجمة ثقافة الشرك والتأسيس لثقافة التوحيد مع كون الطرح تربوي يأتي على شكل تلاوة يتكون عليهم اياته والاخبار بما هو موجود ونقد الواقع الفاسد.

العنصر الخامس:

النشوء الحضاري للاميين المجتمع الامي الذي لم يتبنى افكار وعقائد أي بمعنى ان امة العرب ليسوا من اهل الكتاب ومعنى الاميون هم العرب جميعاً سواء الذي يقرأ او الذي لم يقرأ (٨)

وبذا تكون الرسالة ذات الثقافة الجديدة قد انطلقت من مجتمع امي وان قائد هذا التغيير امي ، ولهذا تكون المرحلة الاولى تشير الى وجود الارضية الصالحة

كونهم ليسوا اهل كتاب ولا أهل حضارة يعتقدون بها لتكون مانعاً من التفاعل مع الفكر الجديد ونشوء الحضارة الجديدة .

العنصر السادس:

اصلاح المحتوى الداخلي للأنسان التزكية والتطهير والتربية الداخلية وبناء الذات وطرد الثلوث القلبي والعقلي ، نعم المصلحين وقادة الثورات بدأوا بالثورة من الاعلى جاءوا بالانقلاب من الخارج والقفز على المستوى النفسي والثقافي فهذا يناقض دور الثقافة في التحول الحضاري لآن الثقافة تعتمد التحرر الداخلي للأنسان فتؤسس وتتحرك على ضوء البناء الداخلي الذي يؤدي الى تحريك الثقافة فيجعل منها عمل وابداع وتطور لأن الفكر ربيع المحتوى وكم من الامم والحضارات تمتلك التراث الذي يؤهلها للرقي لكنها خانعة منكسرة ذليلة في داخلها ، نعم الثقافة تحرك الذات كما ان الذات تحرك الثقافة هناك تأثير متبادل..

الأستيلاء والسيطرة على الاجهزة البشرية والتقنية تبدو هي الخطوة الأولى الماسة عند الاخر ، اما الانبياء فمهمتهم اصلاح الداخل اصلاح الانسان نفسه ويزكيهم بمعنى جاءوا لأزالة الصنمية والاستبداد والشركية عن نفوسهم ، الثقافة تأتي بمرحلة لاحقة بمعنى ان التأسيس الثوري لاينهض بدون الاعتماد على الذات والاخلاق والاقلاع عن الدنيا لأن الفكر اسير الذات والاخلاق المادية فاذا تطهر الانسان داخلياً تأتي الثقافة بمرحلة ثانية هذا من جهة العمل والتحريك ولكن هذا التاسيس لم يكن على نحو الاطلاق لاننا نلاحظ القران قد قدم الفكر على التزكية في موارد اخرى من قبيل دعوة النبي ابراهيم (ع) فانها دعاء يطلب به بان يجعل العلم والحكمة في ذريته بسبب كون العقيدة اسبق رتبة من العمل لان لكل عقيدة اخلاق فلاخلاق تعكس الرؤى، والعمل مرهون بالثقافة .(٩)

العنصر السابع :

اما التعليم للكتاب بمعنى التعليم ربط الفكر بالغيب لان الفكر مصدره السماء لا الارض يعلمهم الكتاب لا يعلمهم افكار يعرفونها أو يستطيعوا أن ينتجوها فأذا كانت الافكار من الواقع البائس من الواقع المتغير والواقع النسبي فلا يمكنها النهوض بالواقع ولهذا جاء قوله يعلمهم الكتاب أي يعلمهم الفكر الاستعلائي الفكر المتضمن للمزاوجة بين فكر الغيب وربط الداخل الانساني بالغيب والقيم فلم يقتصر على الجانب المباشر وهو القرآن و أنما يأتي دور التطبيقات التي يجسدها النبي التي تشكل المصدر الثاني في حركة النبي لتعطي شيئ ثالثا فدور النبي تعليمي يعلمهم الكتاب تأتي الحكمة كمصدر مضاف .

ولذا قيل الحكمة تعني الفقه والدين وقيل الولاية التي تعني الأمتداد للنبوة لتكون مصدراً مستمراً تستفيده الأمة في الأخذ والترشيد. (١٠)

العنصر الثامن:

هناك مسألة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ، بحضارتهم ورسالتهم يعلمهم أي الاميين وهذا عطف على الاميين من المؤمنين ويعلم آخرين منهم من الؤمنين لأن التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستنداً الى اوله فكأنه موازي لكل ماوجد منه.

بمعني لما يلحقوا بهم لم يكونوا في زمانهم لكنهم يستجيبون لمن قبلهم وهذا يُعد من عناصر الاستيعاب الحضاري وبمعنى آخر ان في حضارتنا قدرة للتمدد والاستيعاب ودخول الحضارات الاخرى فيها بواسطة هذا الاستيعاب الممتد مع الزمان ، وحين سئل رسول الله من هم هؤلاء الذين قال عنهم الله ولما يلحقوا بهم قال:) لو كان الايمان في الثريا لنا له رجال من هؤلاء او قال من فارس) (١١) ويفسر ذلك بانتماء شعوب اخرى لحضارة الاسلام ودخول الحضارة الفارسية وانتمائها للاسلام و جاء في رواية اخرى هم من دخل في الاسلام بعد النبي الى يوم القيامة. (١٢)

العنصر التاسع

سعة الأستيعاب الحضاري

كانوا في ظلال مبين الانهيار الحضاري يعني انهم كانوا قبل بعثة الرسالة في ظلالة وحيرة مطبقة لا جزئية ظواهر الفساد بلغت الذروة انحطاط وفساد مثلما نلاحظ ذلك على واقعنا فضل الله يؤتيه من يشاء الفضل مقتضي لازال يؤتى ولكن لمن؟ طبيعي لمن يلتحق بالاسلام بعد النبي الخير مستمر وسنن الله مستمرة ولن تجد لسنة الله تبديلا.

هناك فضل وهو الاسلام وفيه النبوة وفيه الرسالة ثم وجود عناصر القوة في الرسالة مسخرة ايضاً الكتاب، والحكمة، والولاية، واستمرار التعالي على التاريخ رسولاً منهم والرسول ممتد في الامام وخط الأمامة ينتهي نجاحها وهو المهدي المصلح لكل الارض تتسع المساحة والمهمة ويتسع مفهوم الحضارة ولا ينحصر في ارض دون أخرى وهذا ينطبق في عقيدتنا ذلك على المهدي (ع) و الامام من الامة كما هو النبي من الناس من الحضارة كلها يتطلع لكل العالم وفي كل الأرض ارضه كل العالم اذا كان الانبياء في بقع معينة فالامام لكل الارض املاؤها صلاح وعدل وخير بعد انهيار حضارة الشيطان يريد انقاذ حضارة الانسان

وآخرين منهم الشعوب المنتمية لحضارة اهل البيت (ع).

هناك التحاق امم بالامة الاسلامية ترتبط بأمة محمد بأمة المهدي العزة والقوة والسيطرة والحكمة التطبيق والعلو العلمي ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يؤتيه ماذا يؤتيه الالحاق بمعنى انتصار حضارة الانسان حضارة الامة الاسلامية على ما بقي الحضارات كلها.

اسباب الأنهيار الحضاري

السبب الاول :الهزيمة والتبعية للاخر

أن من أهم أسباب الانحطاط والانهيار الحضاري الذي يصيب الحضارةهوتخلي أفرادهاعن النهوض بمسؤوليتها وخصوصاً الأمم التي اعطيت القوة والعقيدة وبعد ذلك تخلت عن مسؤوليتها، هذه الأمة سوف لا تحضى بعوامل الهداية والرضا الالهي ولا تمنح القيمومة والوسيطة التي اعطيت لها (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) (١٣) وتبقى امة ذليلة بيد الشعوب الأخرى .

قال تعالى: (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفر احكام التوراة كحمل الحمار يحمل اسفاراً هي جمع سفر وهو الكتاب الكبير لأنه يسفر عن المعنى اذا قرئ(١٤) ولذا قيل الحمار لايدري اسفارا) على ظهره ام زبيل فهكذا اليهود وكل انسان يحمل الرسالة وقيم حضارته ولايعمل بها والحمل وتحمل المسؤولية الذي سيتوجب ان يتعلم معانيه ويعمل مافيه لئلا يلحقه مثل ما لحق هؤلاء.

السبب الثاني : ادعاء العظمة والأستعلاء المزيف

هذا الدرس ليس مخصوصاً ببني أسرائيل وأنما كل إنسان أو جماعة أو حضارة تتبنى هذا التفكير إلا أن اليهود مصداقاً لهذا النزعة ومن أجل أن لايصاب المجتمع الأسلامي والحضارة أو قل أن حضارتنا ترفض هذا التفكير قال أصحاب هذا المنطق الأستعلائي وهم اليهود والنصارى (نحن ابناء الله واحباؤه) (١٥) هنالك معايير تزيف هذا الادعاء وترفضه أن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فهنالك معيار خاص بالأولياء بأعتبار أن للولي كرامة فأذا كان صدقاً ما تدعون فتمنوا الموت أن كنتم أولياء لله لتصيروا الى مايصير إليه أولياء الله ولكن هيهات أن يتمنوا هذا التمني لماذا؟ لانه يتقاطع مع تفكيرهم لأن هناك منظومة فكرية قد تربوا عليها تجعلهم صمم بل وتكون حجابا عن التفكير بما بعد الموت بالوقت الذي يتبنى أولياء الله طريقة أخرى في التفكير مخالفة للطرف الأول فطرف يدعوه تفكيره الى موقف مخالف للطرف الثاني والتعليل لان هولاء يدفعهم هذا التمني والتفكير بما قدمته أيديهم من سلوك ومواقف وأغراض ومخالفة لله وهذا المنطق ذكره القرآن في موطن آخر حيث قال تعالى :(أن كانت لكم الدار الأخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت) (١٦) وقوله تعالى : (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى) (١٧) ولذا زيف القرآن هذا التفكير وكشف عنه غطاءه .

في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنوا الموت(١٨) الأولياء جمع ولي وهو الحقيق بالنصرة التي يولها عند الحاجة فالله ولي المؤمنين لأنه يولهم النصرة عند الحاجة والمؤمن ولي الله لهذه العلة الولي يحب لقاء وليه ومن ايقن انه ولي لله وجبة له الجنة ولا حاجب بينه وبينها الا الموت(١٩) .

وجاء في المجمع أولياء الله وأحبائه يعني أن كان قولكم حقاً فتمنوا الموت وأن ينقلكم الى دار كرامته التي أعدها لأولياءه . . (٢٠) .

ثم أن الله قد أبطل دعوة اليهود وأظهر لهم كذبهم في هذه السورة وهي عبرة لكل من يدعي القرب المزيف في ثلاثة أمور أفتخروا بأنهم أولياء الله وأحبائه فكذبهم بقوله (فتمنوا الموت أن كنتم صادقين) هذا أولاً وبأنهم أهل الكتاب والعرب لاكتاب لهم فشبههم بالحمار وهذا ثانياً وبالسبت وأن ليس للمسلمين مثله فشرع لهم الجمعة والله ولي المؤمنين .(٢١)

السبب الثالث :الحركة الأحادية في الحياة:

أن الادعاء بالقرب من الله و الاحتيال على الأمم والشعوب بالأعلام والسياسة الماكرة فأن الحضارة لا تنهض بذلك وهذا لا يعني شيئاً في عوامل بقاء الحضارة ولهذا أسس الأسلام مفهوم مزدوج للحضارة لا المفهوم الأحادي الذي تتبناه الحضارة الأخرى وجسد تفكيره اليهود فنلاحظ الحركة الحياتية في الأقتصاد والسياسة والتجارة نراها مرتبطة بالصلاة حيث جعل التجارة خاضعة للعبادة فالبيع والتجارة لاتنفصل عن الغيب وآثاره. فالحضارة التي يؤسس لها القران لاتريد أن يستهلك حركة الأنسان وتجعل منه آلة ليكون همه المنفعة المادية بل تريد من الأنسان أن يعيش التوازن في حركته فلا تعتمد البيع لوحده لانه لا يغني الحياة بالسعادة فجاء قوله تعالى(فذروا البيع).

فهذا أمر بتركه بهدف جعل الغاية الأسمى هي الملاك والمصلحة التي تعني العبادة ويكون البيع والتجارة بنى فوقية تحركها الغايات السامية التي تبتغيها الأمة .

أذا يمكن القول بأن حركة الأنسان من البيع والأعمار وكل أشكال التنمية مرتبطة بالغيب فهناك تداخل وترابط بين الحركتين اللتين بينهما تأثير متبادل .

أما السعي الذي تريده الرسالة الذي يقال عنه أنه المشي بأسراع أن يكون سعياً قلبياً قال تعالى : (ومن اراد الأخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فؤلائك كان سعيهم مشكورا)(٢٢) وقال: (وأن ليس للأنسان الا ماسعى) (٢٣) بمعنى أعملوا على المضي في ذكر الله وأستعينوا بأسبابه من الغسل والتطهير ولم يكن المقصود من السعي هو الأسراع في المشي وأنما السعي المصحوب بالسكينة ووالوقار في القلب والنية والهدف والحركة وأبتغوا من فضل الله من العمل وطلب العلم وكان عبد الرحمن من كبار الصحابة مشى الى الجمعة راجلاً وقال سمعت رسول الله (ص) يقول : من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار فلا تأتوها تسعون ولكن أتبعوها وبكم السكينة والوقار .(٢٤)

هناك أمر أخر بالحركة وبه تتم الصورة فبعد الصلاة أمر بالأنتشار في الأرض فأذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض فالأنتشار مشحون بقوة الروح والألفة والأجتماع والسياسة وهكذا فالجمعة فيها روح تعاهد ومواثيق ووحدة هدف.(٢٥)

السبب الرابع :التخاذل والتمرد على القيم الحضارية :

جاء في كتب التفسير أقبلت العير والرسول يخطب نحو البقيع فالتفتوا لها وتركوا الرسول ليس معه الا أربعونوقيل اثنى عشر رجلاً قال تعالى: (وأذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها وتركوك قائماً) .

قال النبي (ص) : لو خرجوا جميعاً لأضرم الله عليهم الوادي ناراً (٢٦). هنا أشارة حضارية، الامة فيها خط واعي يدرك المبادىء ولاتلهيه الاغراءات والمساومات فهو الذخيرة والعمده في المواصلة والتغيير والاصلاح بمعنى هناك عنصر تطمين لاستمرار الرسالة و الا كما قال رسول الله (ص) لو خرج الجميع لاضرم الله عليهم الوادي ناراً.(٢٧)

التجارة واللهو وسيلة وادارة لجلب المنفعة، وأستقامة الحياة فيها أي التجارة أو غيرها ولكن يريد الأسلام أن تكون حضارته مبنية على أسس تدفع الأنسان نحو التجارة ولكن علة الدفع والتحريك هي أن يتم الجمع بين التجارة ، والقوة ، والروح ، وصلاة الجمعة رمزاً لهذا التأسيس الحضاري وأن العبادة والصلاة يوم الجمعة من الرزق، ولم تكن معوقاً للرزق المادي لأنه لاتفكيك بين كون الصلاة رزق كما أن بها رزق وكذلك البيع فيه رزق كأن حضارتنا تشير الى أن النهضة الأقتصادية لاتتم عبر التقليد لأنشطة الحضارات الأخرى وأنما نهضتنا الأقتصادية مرهونة بالجمعة بسبب كونها ذا بعد إجتماعي وسياسي وأقتصادي هنالك نسيج متداخل ومتشابك اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع فحضارتنا تتطور لا بالتجارة فحسب بل هناك نظام حضاري فيه مفردات يكمل احداهما الأخر ولهذا لا يرتضي الأسلام أن تكون حركته أحادية النظرة من قبيل أعتمادها على القوة والسلاح التي تؤدي الى الطغيان والفساد وعدم القصد في الحركة التي تدفع نحو التكامل، قال تعالى: (الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربهم سوط العذاب ان ربك لبالمرصاد)(٢٨)

فلأسلام يريد من المجتمع أن تكون حركته مرتبطه مع الذات والكون والحياة وهذا الربط يكفل بتفجير طاقات الأنسانية بهدف السير نحو كمالها .

السبب الخامس : المعايير الحضارية :

مسألة المعيار في الأفضلية بين الناس وعلى ماذا يقوم فاليهود استغلوا الرسالة لصالحهم فقالوا نحن أبناء الله واحباؤه قال تعالى: (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه) (٢٩) وحسموا المشكلة لصالحهم وتوجد معايير أخرى في الثقافة الجاهلية كمفهوم القبيلة ومن هي الأفضل من القبائل كما توجد معايير أخرى ابتكرتها الحداثة كمعيار الجنس أو كمعيار المال والقوة الا أن القرآن أسس لآليات ومفاهيم لاتتحكم فيها المادة والمال والقبيلة والجنس ويتم التفاضل على الأساس الحضاري الذي يساهم في تطور الحضارة وبقائها روي أن الفقراء المهاجرين أتوا رسول الله فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله (ص) أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولايكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثل ماصنعتم قالوا بلى يارسول الله قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله (ص) فقالوا سمع إخوننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله (ص) ذلك فضل الله يؤته من يشاء وهناك من يذهب الى أن المقصود في الفضل الذي يؤتيه الله من يشاء هو أنقياد الناس الى تصديق النبي (ص) ودخولهم في دينه ونصرته بمعنى أن المقصود ليس الهيئة الخارجية وأن كانت مطلوبة الا أن المطلوب بالدرجة الأهم هو القصد القلبي و الوعي بأهمية الجمعة. (٣٠)

والحمد لله رب العالمين وصلا الله على محمد واله الطيبين الطاهرين

الهوامش

١- الاسراء : ٤٤

٢- والنبي (ص) من الاميين مبعوثا فيهم واليهم والى غيرهم وكان يدعو اليهود والنصارى ويكاتب الضعفاء والملوك / الطباطبائي العلامة السيد محمد حسين ، الميزان ج ١٩ ص ٢٧٥-

٣- الحج/ ٧٨

٤- البقرة/ ١٢٨

دعوة النبي ابراهيم واسماعيل عليهما السلام بقوله(ربنا وجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك) الى ان قال ..(وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) وهذه الدعوة تشمل جمع آل اسماعيل من عرب مضر وهي دعوة اعم من اهل مكة وغيرهم وهذا لاينافي كون النبي محمد (ص) مبعوثا اليهم والى غيرهم /الطباطبائي / السيد محمد حسين : الميزان ج ١٩ ص ٢٧٦

٥- الصف/ ٦

٦- الصدوق / الامالي ص ٢٥٣

٧- سمي النبي بالامي لا لانه لم يحسن القراءة والكتابة انى ذلك والله يقول هو الذي بعث في الاميين رسول منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابة والحكمة فكيف يعلم ما لم يحسن وسمي بالامي لانه كان من اهل مكة ومكة امهات القرى وذلك قول الله عز وجل (لتنذر ام القرى ومن حولها) الطباطبائي العلامة محمد حسين / الميزان ج ١٩ / ١٧٢

٨- الطبري أبي جعفرمحمد بن جرير جامم البيان عن آي تأويل القران ج ٢٨/ ١٠٩

٩- الطباطبائي /العلامة السيد محمد حسين / الميزان ج ١٩ /٢٧٦

١٠ _ الحكمة تعني المعارف الحقيقية التي يتضمنها القران / الطباطبائي محمد حسين الميزان ج/١٩/ص ٢٧٦ وقيل ان الحكمة تعني السنة /الطبري محمد بن جرير جامع البيان ج /٢٨/ص١٧ و تهذيب التفسير الكبير ج ٨ /ص ١٤٣

١١-عن ابي هريرة كنا جلوسا عند النبي فنزلت سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله؟ فلم يراجعه النبي (ص) حتى سال مرة او مرتين او ثلاثة وفينا سلمان الفارسي فوضع النبي يده على سلمان فقال لو كان الايمان في الثريا لناله رجال من هؤلاء /الطبري/ محمد بن جرير/ جامع البيان ج ٢٨/ص ١٠٩

١٢- وتاتي بمعنى كل لاحق لحق بالذين صحبوا النبي في اسلامهم من أي الاجناس لان الله عز وجل عم بقوله كل لاحق ولم يخصص نوعا دون نوع فكل لاحق بهم فهو من الاخرين / الطبري / محمد جرير / جامع التبيان ج/٢٨/١٠٧ وجاء ايضا لما يلحقوا بهم وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة الى يوم الدين /الكاشاني محسن تفسير الصافي ج ٥ /ص ١٧٢ ونفس المعنى الطبري ابن جرير / جامع البيان ج ١٠٩/٢٨ .

١٣- البقرة/ ١٤٣.

١٤- السفر كشف الغطاء ويختص ذلك بالاعيان نحو سفر العمامة عن الراس والخمار عن الوجه /الراغب الاصفهاني/ مفردات الفاظ القران الكريم مادة سفر ص/ ٤١٢ الدار الشامية بيروت

١٥- المائدة /١٨

١٦- البقرة /٩٤

١٧- البقرة /١١١

١٨- الطباطبائي / السيد محمد حسين / الميزان ج١٩ ص ٢٨٠

١٩- نفس المصدر السابق

٢٠- الطبرسي /ابو الفضل بن الحسن /مجمع البيان /ج ٥ /ص ٤٨٥

٢١-الرازي / فخر الدين تهذيب التفسير الكبير ج ٧ / ص ١٤١

٢٢- الاسراء /١٩

٢٣- النجم / ٢٩

٢٤- السعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل قال الحسن والله ما هو سعي على الأقدام ولكنه سعي بالقلوب الرازي ، فخر الدين تهذيب التفسير الكبير ج ٧/ ص ١٤٣ والطبري ابن جرير في جامع البيان ج ٢٨ / ص ١١٣

٢٥- والمراد بقضاء الصلاة اقامة الصلاة والانتشار في الارض التفرق فيها وابتغاء فضل الله الرزق ، نظرا الى مقابلته ترك البيع في الاية السابقة لكن تقدم ان المراد ترك كل ما يشغل عن الصلاة وعلى هذا فابتغاء فضل الله طلب مطلق عطيته في التفرق لكل طلب رزقه بالبيع والشري وطلب ثوابه بعيادة مريض والسعي في حاجة مسلم وزيارة اخ في الله وحضور مجلس علم : الطباطبائي السيد محمد حسين / الميزان ج ١٩ / ص ٢٨٥

٢٦ – في رواية الطبري لو اتبع اخرهم اولهم لالتهب عليهم الوادي نارا الطبري محمد ابن جرير جامع البيان ج ٢٨ / ١١٨

٢٧- كان رسول الله يصلي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي فترك الناس الصلاة ومروا ينظرون اليها فانزل الله الكاشاني محسن الفيض تفسير الصافي ج ٥ ص ١٧٦

٢٨- سورة الفجر/ ٦-١٤

٢٩- المائدة / ١٨

٣٠- الرازي / فخر الدين /تهذيب التفسير الكبير/ ج ٧ /ص ١٣٩

المصادر

الطبرسي : ابو الفضل ابن الحسن / مجمع البيان / رابطة الثقافة والاعلام الاسلامية طبعة ١/ ١٤١٧ طهران

الطبري : ابي جعفر محمد بن جرير / جامع البيان عن تأويل آي القران / دار احياء التراث العربي بيروت ط/١/ ٢٠٠١ م

الرازي :: فخر الدين تهذيب التفسير الكبير هذبه السيد حسين بركة الشامي ط /دار الاسلام /لندن ١٩٩٨-١٤٨١ م

الكاشاني / المولى محسن الفيض / تفسير الصافي / منشورات الصدر طهران ط/ ٣ / ١٣٧٩

الطباطبائي / العلامة السيد محمد حسين / الميزان في تفسير القران / مؤسسة الاعلمي / بيروت ط/ ٢ / ٢٠٠٢ م